دَوْلَةُ لِيبِيَا

وزارة التعليم

مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية

اللُّغَةُ العَرَبِيَّة

لِلصَّفِّ الثَّامِنِ مِنْ مَرْحَلَةِ التَّعْلِيمِ الْأَسَاسِيِّ

الاسبوع السادس عشر

المدرسة الليبية بفرنسا ـ تور

العام الدراسي: 1441 / 1442 هجري
2020 / 2021 ميلادي

جميع الحقوق محفوظة لمركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

10

مِنْ قَصَصِ الْقُرآنِ الْكَريمِ
قِصَّةُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي نَيْنَوَى بَيْنَ الأَصْنَامِ وَظَلاَمِ الْجَهْلِ وَالشِّرْكِ، أَضَاءَ يُونُس -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَبَسَ[1] الإِيمَانِ، وَحَمَلَ عَلَمَ التَّوْحِيدِ، وَدَعَا قَوْمَهُ إِلَى أَنْ يَتْرُكُوا عِبَادَةَ الأَصْنَامِ وَأَنْ يَكُفُّوا عَنِ السُّجُودِ لِلأَوْثَانِ، وَأَنْ يُطِيلُوا النَّظَرَ فِيمَا حَوْلَهُمْ، وَمَا يُحِيطُ بِهِمْ، لِيَعْرِفُوا أَنَّ لِهَذَا الْكَوْنِ الْبَدِيعِ إِلهاً عَظِيماً فَرْداً صَمَداً[2]، جَدِيراً بِأَنْ يُخْتَصَّ بِالْعِبَادَةِ، وَيُقْصَدَ وَحْدَهُ بِالتَّقْدِيسِ.

أَخْبَرَ يُونُسُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَوْمَهُ بِأَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَرْسَلَهُ هِدَايَةً لَهُمْ وَرَحْمَةً بِهِمْ، لِيَدُلَّهُمْ عَلَيْهِ وَيُرْشِدَهُمْ إِلَيْهِ، إِذْ كَانَ الْجَهْلُ قَدْ غَلَبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَغَطَّاهَا فَلَمْ تُبْصِرْ، وَلَمْ تَتَدَبَّرْ. فَدَهِشَ الْقَوْمُ عِنْدَمَا سَمِعُوا مِنْ يُونُسَ قَوْلاً لَمْ يَأْلَفُوهُ، وحديثاً عَنْ إِلَهٍ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَكَبُرَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرَوْا وَاحِداً كَانَ مِنْهُمْ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، وَرَجُلاً مِنْ عَامَّتِهِمْ جَعَلَ نَفْسَهُ رَسُولاً إِلَيْهِمْ، وَهَادِياً لَهُمْ.

قَالُوا : مَا هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي لاَ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَهُ يَا يُونُسُ ؟ وَمَا هَذَا الْبُهْتَانُ[3] الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ ؟ هَذِهِ آلِهَةٌ عَبَدَهَا آباؤُنَا مِنْ قَبْلُ، وَنَعْبُدُهَا نَحْنُ الْيَوْمَ وَمَا الَّذِي حَدَثَ فِي الْكَوْنِ، أَوْ ظَهَرَ مِنَ الأَحْدَاثِ حَتَّى نَتْرُكَ هَذَا الدِّينَ الَّذِي نَعْتَقِدُهُ، وَنَتَّخِذَ دِيناً جَدِيداً أَبْدَعْتَهُ وَاخْتَرَعْتَهُ، وَجِئْتَ تَدْعُو إِلَيْهِ وَتُجَاهِدُ فِيهِ؟

---

(1) القَبَسُ: الشُّعْلَةُ.

(2) الصَّمَدُ: السَّيِّدُ.

(3) الْبُهْتَانُ: الكَذِبُ وَالبَّاطِلُ.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

قَالَ يُونُسُ : يَا قَوْمُ، ارْفَعُوا عَنْ عُيُونكُمْ غِشَاوَةَ التَّقْلِيدِ،وَمَزِّقُوا عَنْ عُقُولِكُمْ نَسِيجَ الأَوْهَامِ، وَفَكِّرُوا وَتَدَبَّرُوا قَلِيلاً. هَلْ هَذِهِ الأَوْثَانُ الَّتِي تَتَوَجَّهُونَ إِلَيْهَا فِي صَبَاحكُمْ وَمَسَائِكُمْ، وَتَعْتَمِدُونَ عَلَيْهَا فِي قَضَاءِ حَاجَاتِكُمْ أَوْ دَفْعِ الشَّرِّ عَنْكُمْ تَجْلُبُ لَكُمْ نَفْعاً ، أَوْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْفَعَ عَنْكُمْ شَرّاً ! ؟ هَلْ هَذِهِ الأَوْثَانُ قَادِرَةٌ عَلَى أَنْ تَخْلُقَ شَيئاً، أَوْ تُحْيِيَ مَيتاً، أَوْ تَشْفِيَ مريضاً، أَوْ تَرُدَّ ضَالاً؟ هَل تَسْتَطِيعُ أَنْ تَدْفَعَ الشَّرَّ عَنْهَا لَوْ أَرَدْتُهُ بِهَا ؟ هَلْ تُقِيمُ نَفْسَهَا لَوْ حَطَّمْتُهَا أَوْ هَشَّمْتُهَا ؟

ثُمَّ مَا لَكُمْ تُعْرِضُونَ عَن هَذَا الدِّينِ الَّذِي أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، وَهُوَ يَأْمُرُكُمْ بِمَا فِيهِ صَلاَحُ حَيَاتِكُمْ، وَاسْتِقَامَةُ أَحْوَالِكُمْ؟ وَتَقْوِيمُ جَمَاعَتِكُمْ؟ إِنَّهُ دِينٌ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُبَغِّضُكُمْ فِي الظُّلْمِ، وَيُحَبِّبُ إِلَيْكُمُ الْعَدْلَ وَالسَّلاَمَ، وَيَنْشُرُ بَيْنَكُمُ الأَمَانَ وَالاطْمِئْنَانَ،ثُمَّ هُوَ يَحُثُّكُمْ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى الْمِسْكِينِ وَالْفَقِيرِ، وَإِطْعَامِ الْجَائِعِ، وَفَكِّ الأَسِيرِ، ممَّا فِيهِ صَلاَحُ الْحَالِ وَاسْتِقَامَةُ الأَعْمَالِ. فَمَا ظَفِرَ مِنْهُمْ يُونُسُ إِلاَّ بِجَوَابِ الْجَاهِلِينَ، وَمَا جَادَلُوهُ إِلاَّ بِكَلاَمِ الْمُتَعَنِّتِينَ .

قَالُوا: مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَوَاحِدٌ مِنَّا، وَلاَ نَسِيرُ عَلَى هَدْيِكَ، أَوْ نُذْعِنُ[1] لِدَعْوَتِكَ، فَكُفَّ عَنَّا كَلاَمَكَ، وَأَقْصِرْ مِنْ قَوْلِكَ. قَالَ: لَقَدْ دَعَوْتُكُمْ بِالرِّفْقِ وَاللِّينِ، وَجَادَلْتُكُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا كَانَتْ دَعْوَتِي تَصِلُ إِلَى أَعْمَاقِ نُفُوسِكُمْ كَانَ الْخَيْرُ الَّذِي أَرْجُوهُ، وَالإِيْمَانُ الَّذِي أَبْتَغِيهِ، وَإِلاَّ فَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ عَذَاباً وَاقِعاً، وَبَلاَءً نَازِلاً، وَهَلاَكاً قَرِيباً، تَرَوْنَ طَلاَئِعَهُ، وَتَتَقَدَّمُ إِلَيْكُمْ دَلاَئِلُهُ .

قَالُوا: يَا يُونُسُ، مَا نَحْنُ بِمُسْتَجِيبِينَ لِدَعْوَتِكَ، وَلاَ خَائِفِينَ مِنْ وَعِيدِكَ، فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

---

(1) نُذْعِنُ: نَخْضَعُ وَنَنْقَادُ.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وَلَمْ يُطِقْ يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- صَبْراً، بَلْ ضاقَ بِهِمْ، وَقَطَعَ الرَّجاءَ فِيهِمْ، فَرَحَلَ عَنْهُمْ مُغاضِباً بِهِمْ، يَائِساً مِنْ إيمانِهِمْ، نَافِضاً الْكَفَّ مِنْهُمْ، لأَنَّهُ دَعاهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنُوا، وَبَصَّرَهُمْ فَلَمْ يَتَدَبَّرُوا، وَجادَلَهُمْ فَلَمْ يَسْتَمِعُوا وَحَسِبَ أَنَّ الدَّعْوَةَ مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا فَعَلَ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَكْفِي لإِبْلاَغِهَا مَا كَانَ مِنْهُ.

وَلَعَلَّهُ لَوْ كَانَ قَدْ أَطالَ مُدَّتَهُ، واسْتَمَرَّ في نَشْرِ دَعْوَتِهِ، لَوَجَدَ فِي قَوْمِهِ مَنْ يُؤْمِنُ وَيَسْتَجِيبُ، وَلَوَجَدَ فيهِمْ مَنْ يَسْتَغْفِرُ وَيُنِيبُ[1]، وَلَكِنَّهُ رَحَلَ لِيَلْقَى مِنَ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قَضَاءً، وَيَتَلَقَّى جَزَاءً.

وَلَمْ يَكَدْ يُونُسُ يَبْعُدَ قَلِيلاً عَنْ نَيْنَوَى، حَتَّى وَافَتْ أَهْلَهَا نُذُرُ الْعَذَابِ، واقْتَرَبَتْ مِنْهُمْ طَلاَئِعُ الْهَلاَكِ: اغْبَرَّ الْجَوُّ حَوْلَهُمْ، ثُمَّ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ، وَتَشَوَّهَتْ وُجُوهُهُمْ، فَدَاخَلَهُمُ الْقَلَقُ، وَسَاوَرَهُمُ الْخَوْفُ، وَعَلِمُوا أَنَّ دَعْوَةَ يُونُسَ حَقٌّ، وَإِنْذَارَهُ صِدْقٌ، وَأَنَّ الْعَذَابَ لاَ بُدَّ مِنْ أَنَّه بِهِمْ وَاقِعٌ، وأَنَّهُ سيُصِيبُهُمْ مَا كَانَ قَدْ سمِعُوهُ عَنْ عَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ نُوحٍ، فَوَقَعَ فِي نُفُوسِهِمْ أَنْ يَلْجَؤُوا إِلَى إِلهِ يُونُسَ، فَيُؤْمِنُوا وَيَتُوبُوا إِلَيْه، وَيَسْتَغْفِرُوا.

فَخَرَجُوا إِلَى رُؤُوسِ الْجِبالِ وَبُطُونِ الصَّحْرَاءِ، مُتَضَرِّعِينَ بَاكِينَ مُتَوَسِّلِينَ، وَفَرَّقُوا بَيْنَ الأُمَّهَاتِ وَأَطْفَالِهَا، وَالإِبِلِ وَفِصْلاَنِهَا[2]، وَالْبَقَرِ وَأَوْلاَدِهَا، وَالْغَنَمِ وَحُمْلاَنِهَا، ثُمَّ أَعْوَلَ[3] الْجَمِيعُ، فَصَاحَتِ الأُمَّهَاتُ، وَرَغَتِ الإِبِلُ، وَخَارَتِ الْبَقَرُ وَثَغَتِ الْغَنَمُ، وَكَانَتْ سَاعَةً يَبْسُطُ اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَيْهِمْ بَعْدَهَا جَنَاحَ رَحْمَتِهِ، وَرَفَعَ عَنْهُمْ سَحَائِبَ نِقْمَتِه، وَتَقَبَّلَ مِنْهُمُ التَّوْبَةَ وَالإِنَابَةَ[4]، إِذْ كَانُوا مُخْلِصِينَ فِي

---

(1) يَنِيبُ: يَرْجِعُ.

(2) الفُصْلاَنُ: الْمُفْرَد فَصِيلٌ وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ أَوِ الْبَقَرِ بَعْدَ فِطَامِهِ وَفَصْلِهِ.

(3) أَعْوَلَ إِعْوَالاً: أَيْ رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْبُكَاءِ.

(4) الإِنَابَةِ: الإِقْبَالُ وَالتَّوْبَةُ.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

تَوْبَتِهِمْ، صَادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ، وَرَدَّ عَنْهُم الْعِقَابَ، وَحَبَسَ الْعَذَابَ، وَرَجَعُوا إِلَى دُورِهِمْ آمِنِينَ مُؤْمِنِينَ، وَوَدُّوا لَوْ يَعُودُ إِلَيْهِمْ يُونُسُ، لِيَعِيشَ بَيْنَهُمْ رَسُولاً وَنَبِيّاً وَمُعَلِّماً وَإِمَاماً.

وَلَكِنْ يُونُسُ قَدْ فَارَقَهُمْ، وَتَرَكَ دِيَارَهُمْ وَأَخَذَ يَضْرِبُ فِي الأَرْضِ، وَيُسْرِعُ السَّيْرَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ، وَهُنَاكَ وَجَدَ جَمَاعَةً يَعْبُرُونَ، فَسَأَلَهُمْ أَنْ يَصْحَبُوهُ مَعَهُمْ، وَيَحْمِلُوهُ فِي سَفِينَتِهِمْ، فَقَبِلُوهُ عَلَى ارْتِيَاحٍ، وَأَنْزَلُوهُ بَيْنَهُمْ مَنْزِلاً كَرِيماً، وَمَقَاماً عَزِيزاً، إِذْ كَانَ يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَمُ وَالسَّمَاحَةُ، وَتَتَحَدَّثُ غُرَّتُه[1] عَنْ تَقْوَى وَصَلاَحٍ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا ابْتَعَدُوا عَنِ الشَّاطِئِ، وَجَاوَزُوا الْبَرَّ هَاجَتِ الأَمْوَاجُ، وَتَعَرَّضَتِ السَّفِينَةُ لِلأَعَاصِيرِ، وَتَوَقَّعَ الرَّاكِبُونَ سُوءَ الْمَصِيرِ، فَزَاغَتِ[2] الأَبْصَارُ، وَلَمْ يَجِدُوا طَرِيقاً لِلنَّجَاةِ إِلاَّ أَنْ يُخَفِّفُوا، فَتَشَاوَرُوا فِيمَا يَصْنَعُونَ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى الاقْتِرَاعِ[3]، فَسَاهَمَ[4] الْجَمِيعُ، وَوَقَعَ السَّهْمُ عَلَى يُونُسَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - وَلَكِنَّهُمْ ضَنُّوا[5] بِهِ عَلَى الْبَحْرِ، تَكْرِيماً لِشَأْنِهِ، وَعِرْفَاناً بِمَكَانِهِ، فَعَاوَدُوا الْمُسَاهَمَةَ، وَعَادَ السَّهْمُ عَلَى يُونُسَ، فَضَنُّوا بِهِ أَيْضاً، وَعَادُوا لِلْمُسَاهَمَةِ، فَعَادَ السَّهْمُ عَلَيْهِ!

فَعَلِمَ يُونُسُ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سِرّاً، وَأَنَّ للهِ فِي ذَلِكَ تَدْبِيراً، وَأَدْرَكَ خَطِيئَتَهُ[6]، وَمَا كَانَ مِنْ تَرْكِهِ لِقَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْهِجْرَةِ، أَوْ يَسْتَخِيرَ[7] اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فِي الرَّحِيلِ، فَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْبَحْرِ، وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لِلأَمْوَاجِ يَتَقَلَّبُ بَيْنَهَا، وَيَتَخَبَّطُ فِي ظُلُمَاتِهَا.

---

(1) غُرَّةُ الرَّجُلِ: وَجْهُهُ.

(2) زَاغَتِ الأَبْصَارُ: مَالَتْ عَنْ مستوى النَّظَرِ.

(3) الاقْتِرَاعُ: إِجْرَاءُ القُرْعَةِ.

(4) فَسَاهَمَ: فَاقْتَرَعَ.

(5) ضَنُّوا: بَخِلُوا.

(6) خَطِيئَتُهُ: خَطَؤُهُ.

(7) يَسْتَخِيرُ اللهَ: يَطْلُبُ مِنْهُ الْخِيَرَةَ.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

وَأَوْحَى اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إِلَى الْحُوتِ أَنْ يَبْتَلِعَهُ، وَأَنْ يَطْوِيَهُ فِي بَطْنِهِ، وَلَكِنْ لاَ يَأْكُلُ لَحْمَهُ، وَلاَ يَهْشِمَ عَظْمَهُ، فَمَا هُوَ إِلاَّ نَبِي كَرِيمٌ، تَأَوَّلَ [1] فَلَمْ يُصِبْ، وَعَجِلَ ثُمَّ نَدِمَ، وَأَنَّهُ وَدِيعَةٌ عِنْدَهُ، يُؤَدِّيهَا حِينَمَا يَأْذَنُ لَهُ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -.

وَقَبعَ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ، وَالْحُوتُ يَشُقُّ الأَمْوَاجَ، وَيَهْوِي إِلَى الأَعْمَاقِ فِي ظُلُمَاتٍ مُتَضَاعِفَةٍ، فَضَاقَ صَدْرُ يُونُسَ، وازْدَادَ همُّهُ، وَفَزِعَ إِلَى اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - غَيَّاثِ الْمَلْهُوفِ [2]، وَمَلْجَأِ الْمَكْرُوبِ، وَوَاسِعِ الرَّحْمَةِ، وَقَابِلِ التَّوْبَةِ، وَغَافِرِ الذَّنْبِ ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] فَاسْتَجَابَ اللهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - الدُّعَاءَ، وَأَوْحَى إِلَى الْحُوتِ فِي الْمَاءِ أَنْ أَلْقِ بِضَيْفِكَ فِي الْعَرَاءِ، فَقَدْ أَوْفَى عَلَى الْغَايَةِ، وَنَالَ مَا قُدِّرَ لَه مِنْ جَزَاءٍ.

---

(1) تَأَوَّلَ: تَحرّى وَاجْتَهَدَ.

(2) المَلْهُوفُ: المَظْلومُ.

(3) الآية (86) مِنْ سُورةِ الأنبياء.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا

فَأَلْقَاهُ الْحُوتُ عَلَى الشَّاطِئِ سَقِيمًا[1] هَزِيلًا عَلِيلًا، وَتَلَقَّتْهُ رَحْمَةُ اللهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فَأَنْبَتَتْ عَلَيْهِ شَجَرَةَ يَقْطِينٍ[2] طُعِمَ بِثَمَرِهَا، واسْتَظَلَّ بِوَرَقِهَا، وَدَبَّتْ إِلَيْهِ الْعَافِيَةُ[3] وَظَهَرَتْ فِيهِ تَبَاشِيرُ الْحَيَاةِ.

وَلَمَّا تَعَافَى يُونُسُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وَرَجَعَ إِلَى سَابِقِ عَهْدِهِ، أَوْحَى اللهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- إِلَيْهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ، وَمَوْطِنِ أَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ، فَإِنَّهُمْ آمَنُوا، فَنَفَعَهُمُ الإِيمَانُ، وَنَبَذُوا الأَصْنَامَ وَالأَوْثَانَ، وَإِنَّهُمُ الآنَ يَتَحَسَّسُونَ مَكَانَهُ، وَيَتَرَقَّبُونَ مَجِيئَهُ.

وَعَادَ يُونُسُ إِلَى قَرْيَتِهِ، وَرَاعَهُ أَنَّهُ تَرَكَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِمْ إِلاَّ مَنْ هُوَ عَاكِفٌ عَلَى الأَصْنَامِ، وَعَادَ إِلَيْهِمْ وَمَا فِيهِمْ إِلاَّ أَلْسِنَةٌ تَلْهَجُ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ.

(1) سَقِيمًا: مَرِيضًا.

(2) الْيَقْطِينُ: نَبَاتٌ لَا سَاقَ لَهُ.

(3) الْعَافِيَةُ: الصِّحَّةُ.

جميع الحقوق محفوظة لـ مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية ـ ليبيا